غياب منطق الحوار

فالإرهاب يبدأ حينما يعجز العقل عن اللجوء إلى أساليب منطقية في التفاهم والتحاور مع الطرف الآخر،فما هو المضمون النفسي وراء هذا العجز في الاحتكام إلى منطق الحوار والتفاهم؟

تعتقد الأستاذة صداقة،أن هناك خوفاً (عصابياً) لدى الإرهابي من وجود الآخرين في ساحة الحياة،وينعكس هذا الخوف من خلال نزعته البدائية لإزالة أو تصفية الآخرين من الوجود بدلاً من الاستناد إلى وسيلة إنسانية راقية للتعايش معهم والتأثير السلمي فيهم لإيجاد وترسيخ العناصر المشتركة للعيش معاً بأمان.

فالإرهابي إذن متخم بالخوف، يحاول التخلص منه بأساليب بشعة عن طريق إشاعة الخوف والرعب في نفوس الآخرين.

سياسة الإرهاب وإعلان الحرب

تبرر سياسة الإرهاب كل صنوف القتل وتعلن الحرب على كل من لا يقف في صفها،تحت شعارات مقدسة كالدين والوطنية والحرية والأمن والرسالة المقدسة. وتعد هذه السياسة بحسب مقاييس علم النفس الأخلاقي صيغا متأخرة وبدائية في التعامل مع الوقائع والآخرين.فنسبية الصواب والخطأ في النظريات والأفكار تدحض مبدأ (إن أفكاري وعقائدي هي الصالحة وما سواها لا ينفع) وسط هذا التنوع والتعددية البشرية الهائلة في الأفكار والعقائد والأديان وأساليب العيش والتراث والتاريخ، فما هو صالح أو نافع من منظور فكري أو اجتماعي في مرحلة ما أو لدى مجموعة ما،قد لا يكون في مرحلة أخرى أو لدى مجموعة أخرى.

وهناك من يزيد إليها الأسباب التالية:

الغلو:وهو مجاوزة الحد،وهذا الغلو أو ما قد يصطلح عليه بـ(التطرف) خطير جداً في أي مجال من المجالات،حتى ولو كان لباسه دينياً،وديننا الإسلام قد حذر منه حتى ولو كان بلباس الدين يقول النبي صلى الله عليه وسلم(إياكم والغلو) ويقول صلى الله عليه وسلم:(هلك المتنطعون).

الغلو أو التطرف،تارة يكون في الدين وهذا منهي عنه،وتارة يكون في محاربة الدين وهذا تطرف مقابل،ومعلوم أن هذاين طرفا نقيض،والعلاقة بينهما أن كل واحد منهما يغذي صاحبه، فالغلو في محاربة الدين ينتج غلوا في الدين وتنطعا فيه، وكذا العكس.

التصور الخاطئ

إن من يقوم بمثل هذه العمليات لا يقوم بها إلا بعد إعداد ذهني وفكري، وقد يكون الخلل في من يقوم بهذا الإعداد،فإما أن يكون جاهلاً فيتصور الأمور على خلاف الواقع،أو يكون صاحب هوى غلب عليه هواه حتى نسى الحق أو تناساه،وصار يبحث عما يبرر له أعماله الإجرامية، ولكن الإرهاب من وجهة نظرنا يتأسس على جملة من العوامل الأخرى التي لا يمكن تجاهلها بأي حال من الأحوال مثل:الموروث التاريخي، والنفسي، التعبئة السياسية والدينية المغلوطة. كما يلعب الفقر، والأمية،والفساد (ثقافة وسلوكاً)دورا لا يستهان به في رفد المنظمات الإرهابية بالقوى البشرية الهائلة.

الإرهاب من المنظور النفسي

تقرر الأستاذة صداقة أن عامل (الإحباط النفسي) يلعب دوراً أساسياً في الرشد أو الكبر في إبراز السلوك (الإرهابي) إلى العلن عندما تنعدم أو تكاد القنوات الديمقراطية السانحة للتعبير والمتنفس عن الرأي والفكر وكذلك الشعور بالقمع والخوف المصاحب.

فالإحباط هو: إعاقة المرء عن بلوغ هدف ما،وسد الطريق التي يسلكها نحو الوصول إلى هدفه،سواء أكان السعي واعياً أم غير واع. وتطلق لفظة الإحباط مجازاً على كل نوع من العراقيل التي تحول دون بلوغ الهدف المنشود والاقتراب منه.

يبقى أن كبار السن أو من هم في سن الرشد ممن هم منخرطون في حالة العنف ضد المجتمع والنظام،منهم من تسربه منذ مراهقته أو شبابه،أو ممن غلبت عليه المصلحة لتحقيق هدف سياسي وأغلب أعمالهم انحصرت في التنظير والتمويل والتخطيط في هيكلية أشبه بالمافيا الخفية تشابكت فيها المصالح واستفادوا من التدفق المالي أي التبرعات الداعمة للأهداف ذات الطابع الشخصي أو الإيديولوجي.

الإرهاب في اليمن

يتضح مما قلناه آنفاً أن الإرهاب كظاهرة مدمرة،وكمصطلح سياسي لا يمتان إلى العرب أو الإسلام بصلة ولو بعيدة،فقد برز الإرهاب وانتشر في أوروبا ومنها إلى بقية أنحاء العالم،بل أن المستعمرين الأوروبيين قد أوقفوا الحركات الثورية والتحررية بالحركات الإرهابية،كما حدث أن لاحق الاستعمار البريطاني المناضلين في جنوب البلاد بوصفهم إرهابيين ولكن لابد من القول إن الإرهاب قد بدأ يشق طريقه في اليمن منذ أواخر الستينات عندما بدأت الأحزاب والحركات السياسية والدينية بالانقسام على ذاتها، وتشرذمت بين يمين ويسار وأصولي ومتطرف وغير ذلك.

لقد أدى ذلك إلى أن يقوم كل طرف من تلك الأطراف بتربية جزء من أجيال البلاد بحسب مقتضيات الآخر ليس في التعبير عن الذات فحسب بل وفي الوجود.

لقد أدى استبداد البعض بمؤسسات التربية والتعليم إلى خلق قطاع واسع من أشباه الأمنيين والمتعصبين مما كان له الأثر البالغ في الإبطاء من حركة التطور في البلاد والحد من ديناميكيتها وهو لا يزال يلقي بظلاله حتى اليوم.

وتطورت الحركات الإرهابية منذ مطلع الثمانينات لتشمل منطقة جغرافية مترامية الأطراف، وقد أشار الأخ/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية في أحد لقاءاته إلى أن العرب قد ساهموا في ذلك عندما استجابوا للدعوات الأمريكية بضرورة دعم (المجاهدين الأفغان) وقدموا الأموال التي تجاوزت مئات المليارات وقدموا آلاف الرجال،وقد تجلت النتائج السلبية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وعودة الأفغان العرب إلى بلدانهم.

فالمجاهدون العرب،الذين ذهبوا إلى أفغانستان لم يعودوا إلا وقد تشعبوا بأفكار شديدة التطرف، ولذلك بدؤوا بالتمرد على الأوضاع القائمة في بلدانهم باعتبارها تتنافى مع الدين. وهكذا بدأنا نشاهد تلك الأفعال الإرهابية الفظيعة في الكثير من الدول العربية،وكذلك في بلادنا ورأينا الآثار التدميرية للتعبئة الخاطئة ترتد بالكوارث على البلاد والناس الأبرياء وعلى اقتصاد البلاد.

أدت التغييرات الجيوسياسية على الساحة العالمية إلى تهيئة المناخات الملائمة لازدهار وتفشي الأعمال الإرهابية بصورة غير معهودة، خصوصاً بعد تشكيل تنظيم (القاعدة) على أنقاض الجهاد الأفغاني الذي اكتشف مرارة الخديعة الأمريكية، التي هدفت على ما يبدو إلى التخفيف من حدة الضغط الثوري على الدولة الصهيونية بالدفع بالمزيد من شباب العرب والمسلمين وخاصة من الأراضي الفلسطينية- (عبدالله عزام نموذج لذلك)- للتوجه إلى الجهاد في أفغانستان ضد ما سمي حينها بالمد الشيوعي،باعتبار ذلك مقدمة لأن تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية لحل القضية الفلسطينية.

كما أن انهيار الاتحاد السوفيتي، وتنصل الأمريكيين عن وعودهم وتخليهم عن المجاهدين قد عجل بذلك التحول نحو مواجهة أمريكا ذاتها واعتبارها هي العدو الرئيس للإسلام والمسلمين.

وأعطت إحداث 1 سبتمبر 2001 برغم الشكوك التي تثار حول من هي الجهة التي تقف خلفها للولايات المتحدة الغطاء كي توجه أنظارها نحو العالم العربي خصوصاً ومعه الإسلامي لأغراض تغلب عليها منافع السياسة والاقتصاد.

لقد أصبح الإرهاب (والقاعدة) والمجموعات الأخرى المماثلة المدفوعة بالتطرف الديني مرادفين ربما بشكل حتمي لان معظم الإرهاب المعاصر ينفذ من قبل أتباعها . إلا انه يجب مقاومة إغراء المساواة بين الإرهاب وهذه الجماعات لسبب بسيط هو أن الإرهاب سبق ظهور الحركات الإسلامية المقاتلة بفترة طويلة ولعله سيستمر في الوجود بعد اختفاء الدعاة المعاصرين للجهاد.

ونتفق مع وجهة النظر القائلة إن كون هيكلية شبكة الإرهاب أشبه بهيكلية (المافيا) يصعب على الفرد الواقع في أعلى سلمها التراجع عن قرار الانخراط أو العدول عن الأفكار علنا أو التخلي عن العنف لأنه سيواجه بلا شك السخط أو التصفية الجسدية من قبل أفرادها وليس له من بد أو خيار إلا الاستمرار فيما هو فيه ، في حين انه لا يستبعد التخلي عن أفكار الجماعة أو أن تتخلى الجماعة عن العنف بشكل جماعي معلنة التخلي عن أفكارها ، ولكن ذلك يتطلب جهوداً كبيرة للوصول إلى هذه النتيجة.

يصر الإرهابيون الآن على أن يطلق عليهم اسم مختلف وحين نشر بوريس سافينكوف ، الذي ترأس الثوريين الاشتراكيين الروس قبل الحرب العالمية الأولى ، سيرته الذاتية ، لم يتردد في إعطائها عنوان : (مذكرات إرهابي) لكن ذلك أمر غير وارد في هذه الأيام- فالإرهابي العصري يريد أن يعرف كمناضل في سبيل الحرية أو رجل عصابات أو متمرد أو ثوري – أي شيء ما عدا الإرهابي قاتل الأبرياء عشوائياً .

يقول وولتر لاكير :" إذا كان هناك إجماع على تعريف الإرهاب فهل يعني ذلك أن التشويش التام والمذهب النسبي سيسودان وان أي رأي مقبول كغيره؟ من الصحيح تماما كما ينقل عادة أن الإرهابي في نظر شخص ما هو مناضل في سبيل الحرية في رأي شخص آخر ولكن حيث أن هناك حتى لأكبر المجرمين المسئولين عن القتل الجماعي في التاريخ معجبين بهم من هتلر إلى بول بوت فان مثل هذه الحكمة لا تفيدنا كثيراً . ومعظم الأشخاص الذين درسوا الإرهاب من المتحررين بشكل معقول من التحيز سيتفقون معظم الوقت في حكمهم على عملية ما حتى مع عدم وجود تعريفات مضبوطة للإرهاب إلا أن لاكير وهو يناقش هذه المسألة فأنه يضع الدولة الصهيونية كضحية للإرهاب وليس كدولة مستعمرة وإرهابية وهو ما لا يستقيم مع الدعوة للتحرر المعقول من التحيز (8) كما أن عدم التوصل إلى تعريف محدد وواضح للإرهاب قد اوجد وضعا مريحاً للناظمة والدول لإلصاق صفة الإرهاب بكل حركة معارضة للاستبداد والتسلط والظلم أو مقاومة مناهضة للعدوان والاحتلال.

ومن وجهة نظرنا فان الإرهاب يتعدد ويتنوع بل ويتدرج من إرهاب الجامعة والحزب والطائفة والفئة والقبيلة والقومية ليصل إلى النوع الأعلى من الإرهاب ألا وهو ما يسمى بإرهاب الدولة كالذي تمارسه الدولة الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني ففي هذه الحالة يرتفع الإرهاب إلى مساق سياسة الدولة.

وهكذا فان مصطلح (الإرهاب) قد ظهر واستخدم في أوروبا وليس في المنطقة العربية والإسلامية في نهايات القرن الثامن عشر الميلادي وهو ما ينفي تهمة الإرهاب عن الإسلام،والعرب والمسلمين عموماً ولقد أطلق مصطلح الإرهاب تاريخياً على الأوروبيين،وليس على العرب أو المسلمين.

الدولة مسؤولة عن التصدي للجماعات الإرهابية بصرف النظر عن قناعات الأحزاب السياسية أو المعارضة أو الجماعات الدينية والمذهبية

التوصيات

- إن قضية الإرهاب مرتبطة بتربية الأجيال الناشئة،لذلك يجب على الدولة أن تتصدى لهذه المهمة منفردة،بصرف النظر عن توجهات وقناعات الأحزاب السياسية حاكمة كانت أو معارضة،أو الجماعات الدينية والمذهبية، لأن تلك الأحزاب أو الجماعات إن فعلت ذلك فستفعله انطلاقاً من رؤى ضيقة تعلي المصلحة الحزبية على الوطنية وبالتالي فإنه من الأهمية بمكان أن تكون مناهج التربية الوطنية والإسلامية والتاريخ محل إجماع كافة فئات المجتمع.

- أن تقوم مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني بصورة جماعية وفي سياق النظم والقوانين من ظاهرة التطرف السياسي والديني، ولحجم الأفكار المنحرفة، التي يتم غرسها في عقول الشباب والمراهقين.

- توعية المجتمع دوريا بمخاطر الإرهاب، على الإنسان (الفرد) أولاً.

- على الدولة أن تمارس حقها في حماية المجتمع عن طريق الأجهزة الأمنية المعنية ووفق القانون مع مراعاة الحفاظ على حقوق الإنسان وعن طريق الحوار في آن واحد مالم يرتكبوا جرائم جسيمة بحق المجتمع.

- على الدولة أن تسعى إلى تأمين سلامة المجتمع بحظر اقتناء وحمل السلاح وليس تقنينه فحسب لأن مهمة حماية الناس هي مسؤولية الدولة، كما أن تفشي ظاهرة حمل السلاح بلا ضوابط تعد مصدراً، وسبباً جدياً في زعزعة الأمن والاستقرار، ويتيح لبعض الجماعات السياسية والدينية التي تميل إلى استخدام العنف حيازة المتفجرات والذخيرة بيسر وسهولة لممارسة الإرهاب على المجتمع والخروج على القانون والنظام.

- مراقبة التمويل المالي للإرهاب الذي يعد عصبه الحيوي.

- العمل على الحد من البطالة، والاهتمام بتوفير فرص عمل مناسبة،من خلال إعادة الاعتبار لدور القطاع العام للدولة،وتوجيه جزء كبير من النفقات الاستثمارية نحو بناء وتطوير المشروعات الإنتاجية التي من شأنها خلق فرص عمل كثيرة ودائمة.

جريمة حدثت في البساتين بعدن

شاب يقتل خطيبته ويفر متنكراً بزي نسائي

هذه ليست مجرد جريمة قتل عادية! .. فالقاتل هو خطيبها و أقرب الناس إلى قلبها .. نعم ، الجريمة ليست عادية، بل هي نموذج يستحق الدراسة والتأمل والبحث في الجذور الاجتماعية والإجرامية للجاني الذي مات قلبه قبل أن يقتل خطيبته باعتباره إنساناً شذ عن القواعد والأعراف ونزغ عن أمر ربه وتحدى القوانين .. لكننا لم نجد سوى شخص بارد المشاعر .. جامد الملامح !.. يعترف بقتل خطيبته وكأنه يعترف بذبح فرخة. صحيفة (14 أكتوبر) تابعت التحقيق وخرجت بهذه الحصيلة:

اداة القتل

تحقيق/ ياسمين أحمد علي

بلاغ بالجريمة

تحدث إلينا الرائد ركن أحمد علي الحميقاني مدير شرطة البساتين يقول استلمنا بلاغاً من قبل الأخ (أ، م، ع) بأن هناك جريمة قتل في منزله. وأنه قد سلم مفتاح منزله لصديقه الذي يدعى (ع، م) وقد اعطاه مفتاحه على أساس أنه سيمكث في المنزل هو وخطيبته، ووقعت هذه الجريمة والمبلغ لم يعلم أنه سيقوم بقتل خطيبته الشابة التي تدعى نجمة.

وعند استلامنا البلاغ قمنا باشعار العمليات والتكنيك الجنائي وتم التحفظ على مسرح الجريمة .. ووجدنا المجني عليها (ن، س، ع) بالغة من العمر 25 عاماً يمنية الجنسية مولدة مقتولة داخل الحمام وشبه معراة، وقمنا بعمل خطة للبحث والتحري، باستخدمنا أحدث الطرق في هذه القضية حتى يسهل القبض على المجرم باسرع مايمكن وقبل أن يهرب خارج اليمن فقمنا بتعميم صورته على جميع محافظات الجمهورية بتوجيهات الأخ العميد ركن/ عبدالله عبده قيران مدير أمن م/ عدن وتم ضبطه من قبل إدارة أمن رماه بسيئون، وقد حاول القاتل الهرب إلى السعودية عندما كان يمشي مع امرأة متنكراً بعباءة نسائية.

الرائد/ أحمد علي الحميقاني

تمت مطاردته من قبل أجهزة أمن رماه سيئون بمحافظة حضرموت مع العلم بأن التعميم لم يصل إليهم إلا أن أجهزة الأمن قامت بضبط المرأة التي كانت تمشي معه فاعترفت بأن هذا الرجل قام بقتل شابة في م/ عدن بمنطقة البساتين وتم التواصل مع مدير أمن عدن ومدير أمن رماه سيئون م/ حضرموت وأفادنا بأنه فعلاً الرجل الذي قام بقتل خطيبته.

وقام مدير أمن رماه سيئون بالبحث عن القاتل بعد أن هرب وتم ضبطه في منتصف الليل وقام مدير أمن رماه سيئون بالاتصال بمدير أمن عدن ليشعره بأنه تم القبض على المتهم وتم إحضاره بطائرة للتحقيق معه واعترف القاتل اعترافات كاملة امام رئيس البحث والتحري وتم احضار شهود أثناء الاعترافات و استكمال جميع الإجراءات القانونية من قبل القسم وإحالة القضية إلى النيابة العامة.

أما قتل المجني عليها والطريقة المستخدمة فإنه قد قام بضربها على رأسها بالحديد وربط عنقها بسلك الشاحن وربط رجليها.

وفي اعترافاته قال المتهم إنه يوجد بينهما علاقة منذ أكثر من سنة، وأنه قد خطبها من والدتها وكان هناك ترتيب للزواج وفيما بعد حصل خلاف واتهمها بانها كانت على علاقة بشخص.

وقال المتهم إن هناك غيرة دخلت قلبه وبعدها دخل الاثنان بمهاترات قبل الحادث بيوم، ومن هنا قام بالترتيب، ولانه يوجد بينهما اتصالات تم تحديد موعد كلقاء في ذلك المنزل، وقد كانا التقيا فيه من قبل عدة مرات بحسب أقوال المتهم.

الأم منهارة والحزن يغطي ملامحها

ذهبنا إلى منزل الضحية نجمة والأقارب مجتمعون وصوت القرآن الكريم يتصاعد من كاسيت. الأب رجل مريض ضغطه مرتفع وكان حينها نائما والأم جفت دموعها التي احرقت وجنتيها وجف قلبها من البكاء بجانب منهارة تماما والحزن يغطي ملامحها وهي تحكي عن ابنتها الشابة وتقول: لن يهدأ لي بال والجاني لايزال حياً.

وتضيف: القاتل (م.ع) تقدم لخطبة ابنتي ويريد ان يتزوجها وصل الى منزلنا مع أشخاص لكن رفضت في البداية وجاء مرة اخرى يطلب الزواج فوافقت لأن ابنتي تحبه وقال لي انتظري حتى يصلني مبلغ من المال.. أما أسباب رفضي له انه كان رجلا كبير السن وابنتي صغيرة وليس لديه عمل وكيف ستعيش ابنتي معه وهو لا يعمل، ولكن بضغط عليّ من قبل ابنتي وافقت على الخطوبة وكانا يتواصلان بالجوال وعلى حسب علمي انه كانت تأتي له حوالات وتذهب معه من اجل أن يستلمها ويجهزوا لحفل الزواج، وفي يوم الحادث كان هناك عرس في منزل الجيران وعلى أساس انها ذاهبة للعرس وهي لم تذهب وانما ذهبت مع القاتل ولم تخبرني ومن ثم لم تعد واضطررنا للبحث عنها لمدة يوم ونصف حتى جاءتني الشرطة وشاهدت ابنتي جثة هامدة.